وبهذا المنطق السهل القريب تتقرر عقيدة من أركان الدين . .

وعندما يتساءل المرتابون عن إمكان البعث بعد الفناء ، يسوق القرآن أدلته الكونية الدامغة ﴿ **أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج * والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب * ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * والنخل باسقات لها طلع نضيد*. رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج** ﴾[1] .

نعم كذلك الخروج ! ليس الإحياء الثانى أصعب من الإحياء الذى ترون صوره بين أيديكم فى كل آن !!

إن إيقاظ الغافلين ، وإشعارهم بخطورة ما هم فيه من جحود وكنود ، وإلهامهم النجاة من مواطن العطب ، يتم بعد عرض سريع خاطف لآيات الله فى ملكوته ﴿**والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون * والأرض فرشناها فنعم الماهدون * ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون * ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين** ﴾[2] . وهكذا ترى مشاهد الكون ، هى الدافع إلى الإيمان ، الباعث على التوحيد ، القائد إلى التوبة ، الناقل من الهلاك إلى النجاة .

بل إن القرآن يمهد لدعاء الله وحمده ، بذكر إبداعه للقارات ، وبثه للعمران فى جنباتها ، وتكريمه للإنسان صورة ومعنى ، وهو يتنقل فى أقطارها ﴿ **الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين * هو الحىّ لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين** ﴾[3] .

ماذا حدث بعد أن فقد الإيمان مصادره الكونية ؟ وتوجيهاته القرآنية ؟ تحول إلى فكر غامض وغيبيات مبهمة واستدلالات فلسفية نظرية ميتة .

والواقع أن الخلوف التى زحمت أرض الإسلام فى العصور الأخيرة ، كانت تعتمد على التقليد ، أكثر من الاعتماد على الجهد العقلى القائم على ملاحظة الكون ودراسته . .

---

(١) ق : ٦ ـ ١١ . (٢) الذاريات : ٤٧ ـ ٥٠ . (٣) غافر : ٦٤ ـ ٦٥ .